مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

السيرة الذاتية ومقاربات تماسها مع جنسي القصة والرواية
دراسة في المفاهيم والمرتكزات

Biography and approaches of her contact with a sexy story and novel study in concepts and anchors.

د. عبد العزيز نقبيل
nekbil.anas@gmail.com
جامعة الإخوة منتوري – قسنطينة1

تاريخ الإرسال: 17–11–2019 **تاريخ القبول: 06–07–2020**

I. الملخص:

السيرة الذاتية هي حفر في تجاعيد الذاكرة، أو استعادة حكي لتجارب الحياة فنيا، لها حضور في الآداب العالمية والعربية وهي أكثر الأجناس الأدبية إثارة من ناحية المفهوم وحدود التجنيس، وهذا لغياب مفهوم جامع لها يعبر عن هويتها كجنس مستقل. سنحاول في هذه الورقة البحثية أن نقف عند حدود هذا الجنس الأدبي، والكشف عن أهم التداخلات الموجودة بينه، وبين جنسي القصة والرواية.

الكلمات المفتاحية: السيرة الذاتية، القصة، الرواية، التعالقات، المرتكزات، السرد.

I. **ABSTRACT:** BIOGRAPHY IS A DIG IN THE WRINKLES OF MEMORY, OR THE RETELLING OF THE EXPERIENCES OF LIFE ARTISTICALLY,HAVING A PRESENCE IN WORLD AND ARABIC LITERATURE,AND IT IS THE MOST EXCITING LITERARY GENRE IN TERMS OF CONCEPT AND THE LIMITS OF NATURALIZATION, THIS IS DUE TO THE ABSENCE OF A COMPREHENSIVE CONCEPT

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

THAT REFLECTS ITS IDENTITY AS AN INDEPENDENTGENRE. IN THIS RESEARCH PAPER WE WILL TRY TO STAND AT THE LIMITS OF THIS GENUS, AND REVEAL THE MOST IMPORTANT OVERLAPS BETWEEN IT, AND THE GENRE OF THE STORY AND THE NOVEL.

Keywords: biography, story, novel, relationships, anchors, narration.

المقـــال:

جنس السيرة الذاتية فن قديم، كان العرب يعرفون هذا النوع حتى في العصر الجاهلي وهذا يعني أنه ليس حديثا في الأدب العربي. والسيرة الذاتية جنس اختلف فيه كثير من الباحثين والدارسين سواء من حيث نشأته أو من حيث المفهوم أو حتى من ناحية التجنيس، وقد شهد هذا النوع تطورات مع مرور الزمن، وهو لا ينحصر في كتابة التراجم الذاتية للكتّاب المؤرخين، بل نجده في أنواع مختلفة من الأنواع الأدبية الأخرى مثل الكتابات التاريخية، والاعترافات، والمذكرات، والقصة، والرواية...ونحاول بداية أن نلقي الضوء على مفهوم المصطلح من الناحية اللغوية والاصطلاحية.

السيرة الذاتية في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: السَّير: الذهاب، وسار يسير سيرا ومسيرة وسيرورة والتَّسيار: تفعال من السير، وسيره من بلده أي أخرجه وأجلاه والسَّيَرة: الضرب من السير، والسُّيَرَة: الكثير السير، والسِّيرة: السنّة والطريقة، يقال: سار بهم سيرة حسنة، والسيرة: الهيئة، وفي قوله تعالى "سنعيدها سيرتها الأولى"[1] وسيَّر سيرة حدث أحاديث الأوائل[2] وفي القاموس المحيط: السّيرة بالكسر: السنة والطريقة والهيئة[1]وفي

[1]– سورة طه: الآية 21.

[2]– ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دط، 2003، مادة (سير).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

مقاييس اللغة لابن فارس تدل الكلمة على المضي والجريان، يقال: سار يسير سيرا، والسيرة: الطريقة في الشيء والسنة[2] وفي المعجم الوسيط: سيرّ فلان سيرة حدّث بأحاديث الأولين، كما وردت السيرة بمعنى السنة والطريقة، والسيرة الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره، والسيرة النبوية وكتب السّير مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة، ويقال: قرأت سيرة فلان أي تاريخ حياته.[3] فكلمة سيرة أخذت في المعاجم اللغوية العربية من المادة اللغوية سير، وقد أجمعت أنها مقرونة بمعاني السنة والطريقة ونقل أحاديث الأولين.

السيرة الذاتية في الاصطلاح:

نشأ هذا النوع في أحضان الأدب الأوربي، وانتقلت بوادره إلى الأدب العربي عن طريق المثاقفة ومع الرواد الأوائل الذين اتصلوا بالأدب الغربي، وهو الآن يحاول ترسيخ وجوده في الأدب العربي. ومنذ ظهور هذا النوع في الأدب شهد اهتماما في الدراسات الأدبية العالمية والعربية وحاولت أن تحدد مفهوما له. ووضعت له عدة تعريفات تكشف عن ماهيته، لكن لم تصل بعد إلى تحديده كجنس مستقل له مفهومه الذي يميزه عن باقي الأجناس التي يتعالق بها أحيانا، وغياب تعريف دقيق له واضح المعالم والحدود، ربما يعود ذلك إلى مرونته وانفتاحه على الكثير من الكتابات الإبداعية النثرية السردية.

[1]– الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1999، مادة (سير).

[2]– ابن فارس (أبو الحسين أحمد): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سورية، دط، 1979، مادة (سير).

[3]– إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط2، 1989. مادة (سيرة).

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

وقد اهتم الباحثون العرب بهذا الجنس الأدبي، وحاولوا رسم مقاربات لتعريفه، وتوضيح معالمه، ومن هذه التعريفات ما ذكره التونجي محمد في المعجم المفصل للأدب حيث يرى أن "السيرة الذاتية سرد قصصي يتناول فيه الكاتب ترجمة حاله وما يعترضه من معضلات وشدائد محاولا تتابع الأحداث زمنيا وأهمية"[1] وينقل لنا محمد شعبان مفهوم السيرة الذاتية التي تقترن عنده "بالمؤلف الروائي الذي يسجل بصورة واعية وبصيغة فنية الحدث، ويعيده للحياة الدرامية لأن موضوعها الحياة، وهو فرع من الأدب يحتوي على تقرير عن حياة أشخاص، وهي صيغة أدبية قديمة"[2] ويذهب أنيس المقدسي إلى أنّ السيرة الذاتية "نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي والإمتاع القصصي يراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصه"[3] ويقول علي شلق "السيرة الذاتية نوع من الأدب الحميم الذي هو أشد التصاقا بالإنسان من أي تجربة أخرى يعانيها[4] ويقول يحي عبد الدايم" الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والاتساق في البناء والروح، وفي أسلوب أدبي قادر على أن ينقل إلينا محتوى وافيا كاملا عن تاريخه الشخصي على نحو موجز حافل بالتجارب والخبرات المنوعة الخصبة، وهو الأسلوب الذي يقوم على جمال الغرض وحسن التقسيم وعذوبة العبارة

[1]– محمد التونجي: المعجم المفصل للأدب، ج1، دار الكتب المصرية، بيروت، لبنان، دط، 1993، ص536.

[2]– محمد شعبان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية، دط، دت، ص10.

[3]– أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1984، ص547.

[4]– علي شلق: النثر العربي في نماذجه المتطورة، لعصري النهضة والحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1974، ص324.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

وحلاوة النص الأدبي، وبث الحياة والحركة في تصوير الوقائع والشخصيات فيما يتمثّله من حوار مستعينا بعناصر ضئيلة من الخيال لربط أجزاء عمله"[1].

كما يشير عبد العزيز شرف إلى أن "السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة إنسان كما يراها هو، وتعبيرا عن النشاط الذهني والنشاط العملي في حياة الإنسان من خلال نشاط لغوي"[2] الأمر الذي يجعل من السيرة الذاتية قصة تروى للآخرين.

وأكثر التعريفات دقة لفن السيرة الذاتية هو تعريف الإنشائي الفرنسي فيليب لوجون fhilippe le jeune الذي اشتغل على دراسة هذا النوع الأدبي، فاصدر كتابه الموسوم بالسيرة الذاتية عام 1971 ثم أصدر كتابا بعنوان: الميثاق السير ذاتي عام 1975 وواصل جهوده بتأليف كتابين آخرين هما: أنا هو والأخر عام 1980 وكتاب: أنا أيضا، كان ذلك عام 1986 وقد ترجم الباحث المغربي عمر حلي فصلين من كتاب الميثاق السير ذاتي وهما الميثاق السيرذاتي، والسيرة الذاتية والتاريخ الأدبي وجمعهما في كتاب بعنوان: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي. وقد عرف فيليب لوجون fhilippe le jeune السيرة الذاتية بأنها "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، وذلك عندما يركز على حياته الفردية أو على تاريخ شخصيته بصفة خاصة."[3]

إن محاولة قراءة هذه التعريفات الاصطلاحية وغيرها للسيرة الذاتية تضعنا أمام زخم من التنظيرات المتقاطعة أحيانا والمتضاربة حينا آخر فأوجه الرؤى المختلفة لمفهوم

[1]– يحي عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط4، / 1974، ص10.

[2]– عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1992، ص27.

[3]– فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر حلي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1994، ص10.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

السيرة ناتج من تعدد الرؤى وفقا لأبعاد مكونات الكتابة الإبداعية للنص السير ذاتي التي تقتضي وجود نص ومبدع ومتلقّ، وإذا نظرنا إليها كنص إبداعي، فالسيرة الذاتية خطاب نثري حكائي ينتظم ضمن حقل تداولي يفترض وجود مرسل، ومتلقّ يتهيأ لاستقبال الرسالة النصية "فيها من العمق والغنى ما يستحق أن تروى لتقدم تجربة يمكن أن تثري القارئ وتخصب معرفته من الحياة من خلال الاطلاع عليها والإفادة منها"[1] وهذا النص يكون بأسلوب حكائي تمتزج فيه الذات الساردة مع تقنيات السرد حيث تشتغل على انتقاء حلقات أكثر أهمية من الحياة الشخصية، وحشدها بأسلوب يضمن له صناعة نص سردي متكامل البنية، ويحمل موضوعا فيه مضامين مقنعة ومثيرة ومسلّية تشدّ الجمهور.

وبالنسبة للمبدع أو نقول الراوي السير ذاتي فمن يكشف هويته هو النص، فالسيرة الذاتية تمثل تاريخ ذات تتوصل إلى الوعي بذاتها من خلال مجموعة من قوى الوعي والعقل والتواصل مع الآخر، انطلاقا من تشكيل الذات وتجسيد بنيتها النفسية والاجتماعية والثقافية والإيديولوجية بالاعتماد على ميثاق شخصي يندمج فيه المؤلف الواقعي، والراوي، والشخصية الرئيسية. ولا تتشكل القيمة الجمالية لأي عمل إبداعي إلا في وجود العلاقة التي تربط بين كاتب السيرة الذاتية، والجمهور الذي يتلقى هذا النص الإبداعي ويشاركه ويتفاعل معه.

أولا: السيرة الذاتية وقضية الأجناس الأخرى:

[1] – محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005، ص:88.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

جاءت نظرية تداخل الأجناس نتيجة تطور الأجناس الأدبية كالشعر الذي تطور إلى عدة أنواع، كما تطور كذلك النثر إلى عدة أنواع أخرى، والخطابة كجنس نثري تطور إلى المقالة والمسرحية والرواية والقصة. وتتجسد ظاهرة تتداخل الأجناس في استعانة الكتّاب بمختلف الخطابات الإبداعية وتوظيفها في أعمالهم، ومحاولة خلق التمازج بينها وبين الجنس الذي يبدع فيه من أجل خلق عمل متفرد له خاصية التميز. نجد ذلك مثلا في كثير من الأعمال التي عبَرت فيها الرواية إلى القصة في بعض النصوص، كما عبرت إلى السيرة الذاتية في بعضها الأخر وقفزت الرواية في مواضع أخرى على أسوار المسرحية أحيانا.

واختلاف النقاد واضح في قضية الحدود الفاصلة بين السيرة الذاتية وبعض الأجناس التي تتداخل معها، فهناك من أيّد ضرورة حضورها وعدّها نتيجة طبيعية ناتجة من طبيعة العصر الذي أفرز هذا التجنيس، لأن كل جنس أدبي قد يتسع أو يشمل عدة أجناس في تشكل نصه الأدبي وهذا ما يفسر صعوبة التحديد الأجناسي عند الاعتماد على التحليل الداخلي للنص المكون للجنس الأدبي.

و لم يقف النقاد عند ضبط مفهوم واضح جلي المعالم لمصطلح الجنس في الأدب، غير أن الاتفاق وقع عند الكثير منهم على أنه هو ذلك النمط أو النوع من النصوص الأدبية التي تجتمع فيه جملة من الخصائص الفنية التي تميزه عن نوع آخر، فكان في البداية تقسيم الأدب إلى إبداع شعري وآخر نثري، لكن هذا لم ينطبق على جميع النصوص الأدبية –خاصة في النقد الأدبي الحديث–حيث ظهرت أجناس عديدة تتداخل مع بعضها بشكل يصعب فيه التحديد والتمييز كالتراجيدوميديا والمأساملهاة، والرواية الكوميدية،

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

والسيرة النقدية[1] وعلى هذا فإن تصنيف أدب السيرة الذاتية وضمه إلى أحد الأجناس ليس في متناول الناقد، فعليه أن يبحث عن العلاقات التي تجمع بين أدب السيرة الذاتية وبقية الأجناس من ناحية البناء والتشكيل الفني، أو من ناحية المضمون والأسلوب.

إن السيرة الذاتية نوع منفتح على الفنون الإبداعية الأخرى، فهناك من المبدعين من سخر عناصر الأجناس الأدبية لكتابة سيرة حياته فنتج عن ذلك أنواع أخرى للسيرة الذاتية وعمل على" تشييد فضاء تشكيلي سير ذاتي لا يلتزم بالمعايير وتقاليد الكتابة في فن السيرة الذاتية بل يتحرك الكاتب داخل إطار هذا التشكيل بحرية تؤهله لكتابة نص سير ذاتي خارج معطيات العناصر والآليات التقليدية المعروفة"[2]وبفعل هذا الانفتاح والتداخل تنوعت الأجناس الأدبية التي تهجنت مع فن السيرة الذاتية بين قصة، ورواية، ومقالة، وشعر، وخاطرة ...

وسنحاول إلقاء الضوء على أهم الأجناس الأدبية التي تداخلت وتعالقت مع فن السيرة الذاتية، كما نحاول الوقوف على أهم الإشكاليات النقدية كالمصطلح، والمفهوم، وحدود التجنيس ضمن حدود النصوص مع جنسي القصة والرواية.

مرتكزات السيرة الذاتية:

لكي ينسب أي عمل لأدب السيرة الذاتية لابد أن تتوفر فيه دعائم ومرتكزات تعدّ شرطا أساسيا في كتابة السيرة الذاتية، وهذه المرتكزات تتعلق أساسا بصاحب السيرة

[1]– ماري شيفر: ما الجنس الأدبي، ترجمة غسان السيد، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، دت، ص59.

[2]– محمد صابر عبيد: التشكيل السير ذاتي في التجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دط، 1992، ص133.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

أي كاتبها، وبمتلقيها، كما تسهم كذلك في تحديد جنس السيرة الذاتية من زخم الأجناس النثرية السردية المتداخلة، وأهم هذه المرتكزات التي تميز هذا الجنس من غيره هي: الميثاق، والتطابق، والضمير وسنحاول أن نتطرق لكل مرتكز على حدة بالشرح الموجز.

1- الميثاق:

يعد الميثاق أحد المرتكزات الرئيسية في بناء النص الحكائي باعتباره عقد مبرم بين الكاتب والمتلقي، وهو حدّ فاصل بين الأجناس الأدبية، كما أنّ عنصر الميثاق يعمل على تحديد هوية النص السيرذاتي، وفيه يتحقق التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية "فالميثاق في الرواية يدفع للتنامي مع تجربة حكائية، ولكنه في السيرة الذاتية مدفوع بفضول معرفة حقيقية ما حصل مع الآخرين"[1] وفي هذا السياق تتكلم أمل التميمي عن دور الميثاق في تحديد وضبط التجنيس بين السيرة الذاتية وغيرها من الأجناس الأدبية المتداخلة معها فترى:" أن المعاهدة النصية هي تحديد هوية النص بأنّه سيرة ذاتية من خلال النص ذاته دون اللجوء إلى عوامل خارجية لإثبات هذه الهوية"[2] وتكلم سيد بحراوي عن أهمية الميثاق وحدّد أنواعه الثلاثة وهي: الميثاق الروائي، والميثاق المرجعي، والميثاق السيرذاتي، فالميثاق الروائي أهم ما يميزه هو انعدام التطابق بين اسم المؤلف على الغلاف واسم الشخصية في النص مع الإقرار بالطابع التخييلي، وأما الميثاق المرجعي

[1]– عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2008، ص413.

[2]– أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، الدار البيضاء، المغرب، ص205.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

فيحدد حقل الواقع الذي تعمل السيرة الذاتية على نقله وتصويره كما من شأنه تحديد درجة التشابه بين النص والواقع[1] والميثاق المرجعي هو تأكيد التشابه بين النص والواقع.

2– الميثاق السيرذاتي:

هو الميثاق الذي حدده الفرنسي فيليب لوجون عندما شبهه بالوعد الذي يقطعه الكاتب على نفسه بأن ما يقوله في نصه هو سرد لحياته الشخصية، وبه يتحقق تأكيد التطابق بين المؤلف والبطل، والرجوع بكل شيء إلى الاسم الشخصي المكتوب على الغلاف، وأما عن تمظهره النصي فالميثاق السيرذاتي يوجد ضمنيا بواسطة مؤشرات مبثوثة في النص، أو يكون صريحا بين أطراف العملية الإبداعية (الكاتب، النص، المتلقي) والمؤشرات الضمنية هي ما يرجع فيها المؤلف إلى العناوين التي تحدد الضمير النحوي الوارد في النص الذي يعود إلى المؤلف مثل قصة سيرتي الذاتية لبرتراند راسل BertrandµRussell وحياتي لأحمد أمين، وأما المعلن فيتحقق عند تطابق اسم السارد داخل السرد مع اسم المؤلف الموجود على غلاف الكتاب، والتطابق في السيرة الذاتية يجب أن يوجد بين الكاتب من جهة، والسارد والشخصية المركزية من جهة أخرى، وهذا يعني أنّ" الأنا يحيل إلى الكاتب ولا يتم إثبات ذلك إلاّ من خلال النص"[2] ولذلك فأول ما يهدف إليه كاتب السيرة الذاتية هو إيجاد روابط بينه وبين القارئ ليحفزه على رغبة الكشف عن العوالم التي يجهلها، وهذه الروابط من شأنها أن تزيل الإبهام عن هوية نص السيرة الذاتية وتعمل على أفق انتظار المتلقي، ولتحديد هوية النص واكتشاف الميثاق السيرذاتي تقترح الكاتبة أمل التميمي عدة عناصر أهمها:

[1]– ينظر: جابر عصفور: زمن الرواية المدى، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص192.

[2]– فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص41.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

– الدوافع المعلنة في مقدمة الكتاب.

– ذكر الأسماء وتاريخ الميلاد، والأصل، والنسب، ومراحل التعليم.

– ذكر الممارسات الاجتماعية كالوظيفة، والانتماء السياسي، أو ذكر العلاقات بالشخصيات ذات المكانة الاجتماعية المعروفة[1]

3– **التطابق:**

يعرف الناقد الفرنسي فيليب لوجون fhilippe le jeune التطابق بقوله: "التطابق ليس هو التشابه. فالتطابق فعل مدرك بشكل مباشر على مستوى التلفظ"[2] ويحدده في ثلاثة مصطلحات: المؤلف، والسارد، والشخصية الرئيسية. والعلاقة بين الأطراف الساردة في الحكاية الذاتية تختلف عما في السيرة الذاتية، ففي الحكاية الذاتية يكون التطابق بين الراوي والشخصية دون المؤلف، أما في السيرة الذاتية فيكون التطابق بين المؤلف والراوي والشخصية، فالراوي ينفصل عن الكاتب في النصوص المتخيلة التي تحبك أحداثها انطلاقا من الشخصية الرئيسية، فالراوي يروي أحداثا لم يشهدها الكاتب ولا يحق للكاتب روايتها، لأنّه سيكون كاذبا فتروي الأحداث شخصية خيالية هي الراوي، وأبرز مثال عن هذا الانفصال هو تعدد الرواة والكاتب واحد وهذا يحصل في الروايات.

أما في السيرة الذاتية فالكاتب هو الذي يروي الأحداث التي شهدها وعاشها أو سمع عنها[3] ويعد التطابق أحد السمات الأساسية في تحقق الكتابة السير ذاتية إضافة إلى

[1]– ينظر: أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، ص209.

[2]– فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص51.

[3]– ينظر: لطيف: السيرة الذاتية بوصفها شكلا سرديا، ملتقى السرد، رابطة الكتاب الأردنيين، ط1، 2001، ص224.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

إشكالية الضمائر التي يوظفها الكاتب في نصه، وعن ضبط عنصر التطابق في السيرة الذاتية يقول فيليب لوجون: "لقد دفعتني ملاحظاتي حول التطابق إلى تمييز رواية السيرة الذاتية عن السيرة الذاتية بالخصوص، أما بالنسبة للتشابه فمن الواجب تحديده هو التعارض مع السيرة، زد على ذلك أن مصدر الخطأ في كلتا الحالتين هو المصطلح، فمصطلح رواية السيرة الذاتية قريب جدا من مصطلح السيرة الذاتية"[1] ما يفهم من كلام فيليب لوجون fhilippe le jeune أنّ هناك تداخلا يتم بين النوعين، لأن كثيرا من الكتّاب العرب حاولوا التخفي وراء الرواية واتخذوا منها وسيلة لتقديم سيرتهم من خلال أعمال روائية، فأعمالهم تدخل صمن نوع السيرة الذاتية الروائية أكثر من فن السيرة الذاتية.

ويركز النقاد على حالة التطابق بين (أنا) المؤلف من خلال الاسم الموجود على الغلاف وبين (أنا) السارد الذي يوجهه المؤلف وبين (أنا) الشخصية المركزية، فيتم التحقق من هويته عن طريق الميثاق السيرذاتي، لأنّ هناك ثلاثة عناصر شديدة الارتباط في بنية السيرة الذاتية، فعنصر الميثاق مرتبط بعنصر الصدق في النص، وهذا العنصر هو من يحقق عنصر التطابق.

3-**الضمير:**

يعد الضمير أساس المرتكزات السيرة الذاتية، ويركز النقاد كثيرا على نوع الضمير المستعمل في النص لأنّه ذو أثر في تحديد هوية النص السيرذاتي، كما أنه يمثل الملمح الأسلوبي المهيمن على كتابة النص الأدبي، فهو يحيل على الذات مباشرة ويقلل المسافة الفاصلة بين السارد والشخصية المركزية.

[1]– فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص52.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

والسيرة الذاتية كغيرها من الأجناس الأخرى تعتمد على الضمائر في بنيتها السردية فتوظف ضمائر المتكلم، والمخاطب، وحتى الغائب، وضمير المتكلم يشير إلى أنّ الشخصية المبدعة هي من صنعت الحدث وليست مجرد راوية له. ويتفق النقاد على أنّ الضمير المتكلم هو الأقرب إلى السيرة الذاتية باعتباره الضامن الوحيد لتقليص الخروج عن الهدف الكتابي من وراء السيرة الذاتية، لأن التنوع في توظيف الضمائر يخلق مسافة بين الراوي والمؤلف باعتبار راوي السيرة هو راو مشارك في الأحداث، لأنّه هو من صنعها وحكى عنها، ولا عجب من هيمنة الذات الساردة على كل فصول الحكاية وهذا ما تجعلها تدار بضمير المتكلم.

ثانيا: تداخل السيرة الذاتية مع الرواية:

الرواية من الفنون الأدبية النثرية السردية التي تسرد حوادث أو تعالج أفكارا اجتماعية بأسلوب قوامه السرد، وهو نوع يتسم بالمرونة والقدرة على استيعاب أنواع أدبية لأنه "فن سردي يستدعي فنا سرديا آخر هو القصة القصيرة كما يستدعي ضروبا من فنون الحكي القديمة التي تنهض على السرد كالمقامة، والحكاية الشعبية، والأسطورة"[1]. والطبيعة السردية هي من تؤسس لمساحة التلاقي بين الرواية، والسيرة الذاتية، لأن مساحة مرجعيتها الواقع، أو هي النقطة التي يلتقي عندها النص الروائي حيث يكون الواقع معيارا ومرجعية حاكمة على واقعية الرواية ومصداقية السيرة الذاتية[2].

[1]– محمد صالح الشنطي: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج2، ص422.

[2]– ينظر: مصطفى الضبع: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج2، ص656.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

والسيرة الذاتية باعتبارها جنسا أدبيا سرديا ظهر بعد الرواية، فلا شك أنه استفاد من انجازات الرواية الفنية مما يحدث التداخل بينهما إلى غاية حد الالتباس لدى بعض كتاب السيرة الذاتية، ولأنها بنية مغلقة ومنتهية تنتهي مع حياة كاتبها، ولا تتمدد في المستقبل بخلاف الرواية التي تمثل البنية المنفتحة على كل الأزمنة، فهي تصور حياة متنامية متطورة، ويشهد القارئ أهم اللحظات في حياة الشخصية، وهي تتطور أمامه على صفحات الكتاب[1] .

تعدّ الرواية أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بجنس السيرة الذاتية فهي تتقاطع معها في ضرورة الالتزام بالنمط الفني والأسلوب السردي الذي يغري المتلقين، وذلك في التطابق بين المؤلف والسارد والشخصية الرئيسية، وأهم الفواصل بينهما تتمثل في الخيال، ففي الرواية يكون مطلقا يطلق الكاتب عنانه، وفي السيرة الذاتية يجنح إلى بعض التقيد، لأن الكاتب يكون ملتزما بواقع يرغب في إيصاله للآخر وله نوع من الالتزام في نقل تجربته الشخصية.

والمرجح عند كثير من الدارسين الذين يشتغلون على الفنون السردية هو اقتراب نص السيرة الذاتية من نص الرواية باعتبار الرواية جنسا أدبيا أكثر تحررا غير مكتمل ولا حدود له، يوظف كثيرا من الأجناس التقليدية ويجعلها في خدمته، ومن ثم تفرض مسالة التداخل الأجناسي التمحيص في الخصائص الفنية لنص السيرة الذاتية، وإبراز السمات الأدبية المحددة لها، لأن الخصائص الأسلوبية لنص السيرة الذاتية لا تنقض فجوة التداخل مع نصوص الرواية باعتبار حد السيرة الذاتية –كما حدده فيليب لوجون– لا يتعدى أن

[1] – حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، سلسلة كريتيكا، الجزائر، ط2، 2002، ص227.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

يكون حكيا استعاديا نثريا يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، ولذلك فقد يحصل تجانس وتعالق بين هذه الخاصية والنصوص الروائية.

1_ الميثاق:

يؤكد النقاد أن التداخل بين الجنسين يصل إلى حدّ الالتباس الذي كان سببا في ظهور أجناس أدبية هجينة كرواية السيرة الذاتية، والسيرة الذاتية الروائية، فهي توظف أساليب سردية متشابهة لأن" مصطلح رواية السيرة الذاتية قريب جدا من مصطلح السيرة الذاتية وهذا الخبر قريب جدا من كلمة السيرة مما يسمح بالخلط"[1] مما جعل النقاد يبحثون عن الحدود الفاصلة للتمييز بينها، كما سعى لذلك فيليب لوجون fhilippe le jeune حول عنصر الميثاق الذي يعد المعيار الأساسي للتمييز بين الرواية والسيرة الذاتية، فكثيرا ما شُغل النقاد بهذه القضية للكشف على " فواصل دقيقة تميز جنسا أدبيا عن الآخر جاهدين إلى معرفة البناء الفني للسيرة الذاتية الذي يميزه عن الرواية القائمة على سرد أحداث تخييلية أو واقعية أو كلاهما معا"[2] وعلى الرغم من اشتراك كل منهما في الكتابة الإبداعية التي تستوعب تجارب الأنا واتخاذها مادة له في المضامين فإن ما يتفق بينهما ينحصر في التعامل مع هذه المادة من الناحية الفنية، هذا التعامل الذي يستدعي الإلمام بفنون السرد وأشكاله وطرائقه، ولو غاب عن ذهن الكاتب معرفة ذلك لكان ما يكتبه نوعا هجينا لا هو بالسيرة الذاتية ولا بالرواية.

فالمسافة بين الجنسين قد تكون قابلة للإلغاء والتجاوز فقد تقف" السيرة الذاتية على مسافة قابلة للإلغاء والتجاوز من التاريخ والرواية لكونهما أكثر الحقول قربا منها،

[1]– فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص52.

[2]– أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، ص93.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

وكذلك من أكثرهما تغذية لها بالمادة السير ذاتية"[1] لذا فقد كتبت الرواية بكل اللغات: بلغة الشعر والمسرح والموسيقى والحكاية والسيرة وإذا" كانت القصة في السيرة الذاتية واقعية مسترجعة فإنها في الرواية متخيلة غير أن مكوناتها مستجمعة من تجارب الروائي ووعيه الاجتماعي والجمالي والفكري لتحمل شتاتا سيريا"[2].

حاول النقاد التصدي لمسالة الخلط بين الجنسين والتمييز بين ماهو سيرة ذاتية، وبين ما هو رواية، ورواية تعتمد السيرة الذاتية مادة لها، ورواية تكتب بطريقة سير ذاتية، فيبقى الفاصل بين كل هذه الأنواع هو عنصر الميثاق، ولذلك يتطلب الأمر حسا ذوقيا ونقديا للتمييز بين الأنواع المختلفة والمعرفة بعناصرها وتقنياتها.

يقدم لنا فيليب لوجون fhilippe le jeune مظهرين من الميثاق في الرواية السير ذاتية الأول: عدم التطابق بين المؤلف والشخصية في الاسم والثاني: التصريح بالتخييل، وغالبا ما يكون ذلك من خلال مصطلح رواية الذي يعبر عن وظيفة أساسية في اعتبار النص تخيلا[3] إضافة إلى الميثاق الذي يلتزم بالحقيقة، والكشف عن الغرض فيعلن الكاتب أنه يكتب سيرته الذاتية في هذا البناء الروائي، ويعلن عن اسمه الحقيقي وعن أسماء

[1]– حاتم الصكر: البوح والترميز القهري السيرة الذاتية التجنيس والمحدودات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2014، ص49.

[2]– ينظر: إسراء موسى الخزاعي: السيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب، 2017، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية، ص78.

[3]– ينظر: فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص40.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

الشخصيات والأماكن وعن التواريخ، والفاصل بينهما أيضا عنصر الخيال، إذ أنه في الرواية مطلق يستطيع المؤلف أن يوظفه كما يشاء بخلاف السيرة الذاتية فهو مقيد[1].

2_ الضمير:

إنّ قضية الوقوف على هوية النص السيرذاتي وصِلته باسم الكاتب لا يتنافى وخصوصية هذا النوع من الكتابة بل يحقق إحدى سماته الفارقة التي تتمثل في توظيف الضمير الدال على المتكلم والذي يمنح للنص هويته، وموقع الضمير في النص يثير شغف القارئ، لأن توظيف ضمير المتكلم (أنا) هو ظاهرة أسلوبية لافتة تعزز التطابق الاسمي بين الكاتب، والسارد، والشخصية المحورية، ومن الطبيعي أن يدرك ضمير المتكلم بوجود ضمائر أخرى، كضمير المخاطب الذي يمثل القارئ إلاّ أنه يبقى ضمنيا، كما يمكن حضور الضمير الغائب في السرد[2]. وأحيانا يتقنع الكاتب بضمائر أخرى للتخفيف من طغيان أنانية الضمير(أنا) بشرط أن يعرف القارئ ذلك حتى لا تتحول الكتابة إلى سيرة غيرية ويظل الميثاق السير ذاتي فيصلا بين المؤلف والقارئ.

ومن أشكال هذا التقنع مثلا توظيف ضمير الغائب الذي تبدو العلاقة بينه وبين ضمير المتكلم علاقة تبادل إرسال الخطاب بحيث يترك أحدهما المجال للآخر لإيهامنا بأن هناك خطابين متضافرين ومتمايزين، كما هو الحال في سيرة الأيام لطه حسين، حيث يساعد ضمير الغائب على الكتابة بنوع من الاستقلالية عن الأنا الضاغطة، مما يؤدي إلى إنشاء مسافة فاصلة بين المؤلف والشخصية، والحديث عن تلك المسافة الفاصلة إنما يتحقق بظاهر البنية النصية التي يميز فيها الدارس بين الأنا المتكلم، والضمير الغائب،

[1]– ينظر: إسراء موسى الخزاعي: السيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب، ص96

[2]– ينظر: فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ص30.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

بخلاف استخدام ضمير المتكلم الذي يأخذ في إحدى تأويلاته شكلا من أشكال تماهي الكاتب بالشخصية المحورية في الكتابة السير ذاتية[1] .

ومن صور هذا التماهي أيضا الاستهلال بعنوان المطابقة كما هو الحال في سيرة حياتي لأحمد أمين الذي يوشح واجهة لسيرة ذاتية تؤسس لعلاقة الضمير النحوي بهوية النص ومضامينه المكتوبة والأمثلة كثيرة في تجربة(أنا) و(حياة قلم) لعباس محمود العقاد. وقد يتيح الخطاب السردي بضمير المتكلم لبعض النقاد الحكم على الأعمال السردية بأنها سيرة ذاتية لكاتبها، وأنها سيرة صيغت في قالب روائي، فالسرد بالضمير المتكلم يحقق الواقعية في الرواية الحديثة ينقلنا لمعايشة الحدث كأنه أمامنا .

3_ التطابق:

لقد أولى المهتمون بدراسة الأعمال السير ذاتية عناية بقضية التطابق بين المؤلف، والسارد، والشخصية من عدمه لما له من دور في تحديد هوية النص وتجنيسه، فالمؤلف يضع اسمه على الغلاف الخارجي لكنه يوظف تقنيات سردية تجعله يتخفى خلف راو يبتدعه ليتخلى بذلك عن حقه في السرد، وهذا ما يجعل الباحث يبحث عن سبل أو روابط تجمع بين المؤلف والسارد تؤكد تطابق تلك العلاقة أو اختلافها، ولقد فرق النقاد بين مصطلح المماثلة التي يقوم على أساسها المتخيل السردي كالرواية والقصة، وبين مصطلح المطابقة الذي يستند إليه النص السير ذاتي[2] فالمطابقة تُستمد من مفردات حياة الكاتب، ومن الإشارات الدالة عليه دون سواه، وهي شرط من شروط السيرة الذاتية لا يمكن الإخلال به، وأما المماثلة(المشابهة) فهي ما يهبه عنصر التخييل في الأعمال السردية.

[1]– ينظر: إسراء موسى الخزاعي: السيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب، ص91.

[2]– ينظر: حاتم الصكر: البوح والترميز القهري السيرة الذاتية التجنيس والمحدودات، ص51.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

وإذا كانت الكتابة السير ذاتية أصبحت تمزج بالتخييل الذاتي فمن الصعب الحديث عن تطابق حرفي بين الوقائع المتصلة بسيرة المؤلف وبين الوقائع الفنية المتصلة بالشخصية المحورية في النص، فهناك روايات صنفت على أنها رواية كما هو في رواية (مزاج مراهقة) للكاتبة فضيلة فاروق، فعملها مزيج من سيرة ذاتية ومن رواية، فالبرغم من تحديد الكاتبة لهوية نصها (رواية) من البداية على الغلاف الخارجي إلاّ أنّ القارئ للرواية يرى أنها استحضرت سيرتها الذاتية دون توظيف المتخيل، فهناك تشابه بين شخصية الكاتبة وشخصية بطلة الرواية، ونحن نعرف اسم الكاتبة الحقيقي (فضيلة ملكمي) لكنها تقنعت في عملها الإبداعي باسم (فضيلة فاروق) ويأتي هذا التغيير الاسمي رغبة في التخفي من المجتمع، فقد أشارت الكاتبة إلى تجربتها الواقعية كدراستها وسفرها وعملها[1] وحملت روايتها أماكن وشخصيات واقعية، فهي نجحت في توظيف المادة السيرية في بناء عالمها الروائي، وعبرت عن واقعها الاجتماعي خلال فترة من حياتها، فاختفت وراء قناع السرد لتمرير سيرتها، وهو نوع من التماهي، والتداخل الأجناسي.

ثالثا: تداخل السيرة الذاتية مع القصة:

القصّة هي مجموعة من الأحداث عن شخصية أو أكثر، يرويها راوٍ وفق ترتيب زمني وترابط مبني بصورة مشوّقة، يستعمل في ذلك السّرد والحوار، أو السّرد وحده. وهي تتطوّر نحو ذروة وتعقيد ثم حلّ. والقصّة القصيرة هي أكثر الأنواع الأدبيّة انتشارًا وقربًا إلى القراء. وذلك لأنّها تعالج مواضيعَ واقعية من أرض الحياة، وأيضا مواضيعَ خياليّةً بشكلٍ مشوّق.

تكتب القصة بشكلٍ نثريّ وليس بشكل شعريّ، . وتقترب السيرة الذاتية من القصة في حمولة الطابع القصصي فيعرض كاتب السيرة الذاتية لسيرة حياته الشخصية التي

[1]– فضيلة فاروق: مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص177.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

تمثله، وهي قريبة من القاص الذي يصور الصراع بين البطل ومحيطه العام، فيشكل هذا التقارب التداخل الأجناسي بين السيرة الذاتية والقصة.

يرى النقاد أن "الالتباس العميق الحاصل بين التجربة الشخصية السير ذاتية وتجربة الإبداع النصي القصصي من أعقد الالتباسات الإشكالية في جوهر العمل القصصي ذلك لأن فنّ القصة القصيرة من أكثر فنون الكتابة استجابة للنزعة الذاتية وتعاطيا مع التجارب الشخصية للقاص"[1]وهناك جهود الدارسين لأهم التعالقات بين القصة والسيرة الذاتية، وتحديد مصطلح التداخل بينهما، هذا واتفق الكثير على أن مصطلح القصة السير ذاتية التي هي سرد استعادي ينهض به راو سير ذاتي يستفيد من التقنيات الفنية للقصة القصيرة ومن أشكالها وآلياتها المتعددة والمتنوعة لإنتاج سيرة حياتية عبر قصة طويلة تحتشد فيها الأحداث والفضاءات[2] ويشترط على كاتب القصة السير ذاتية السرد الاستعادي باتجاه الماضي، وأن تتسع مساحة النص لسرد تفاصيل مهمة من حياة صاحب السيرة، والتحقيق للأحداث التي جرت على أرض الواقع في حياة الكاتب، أي تحقيق الميثاق المرجعي.

وهناك من يرى أنّ فضاء القصة لا يتسع للبوح في تفاصيل الحياة الشخصية؛ فالقصة بشكل عام، والقصة القصيرة بشكل خاص لا يمكن أن تستوعب سيرة الذات بحكم صغر مساحتها. فالقصة قد تحمل جانبا من سيرة الحياة، وليس الحياة كلها، وفي هذا يمكن أن يكون فضاء النص قابلا للتداخل مع جنس السيرة الذاتية.

الخاتمة والنتائج:

[1] – محمد صابر عبيد: المغامرة الجمالية للنص الأدبي، دار لبنان، 2012، ص303.

[2] – المرجع نفسه: ص303.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

السيرة الذاتية من أكثر الأنواع الأدبية إثارة للنقاش لأنها لا تريد أن تستقر، فهي جنس أدبي مراوغ، وغير محدد الملامح لتداخلها وتشابكها مع أجناس أدبية أخرى، وذلك باستعارة آليات عملها ومنطقها الفني، وعلى الرغم من محاولة الكثير من النقاد التنظير لها وضبط مصطلحها إلا أنه ظل مصطلحا ملتبسا.

تمثل السيرة الذاتية تاريخ ذات تتوصل إلى الوعي بذاتها من خلال مجموعة قوى الوعي والعقل والتواصل مع الأخر اعتمادا على تشكيل الذات وتجسيد بنيتها النفسية والاجتماعية والثقافية والإيديولوجية وفق ميثاق شخصي يندمج فيه المؤلف الواقعي والراوي والشخصية الرئيسية.

تتجسد ظاهرة تتداخل الأجناس في استعانة الكتّاب بمختلف الخطابات الإبداعية وتوظيفها في أعمالهم، ومحاولة خلق التمازج بينها وبين الجنس الذي يبدع فيه من أجل خلق عمل متفرد له خاصية التميز. فنجد ذلك مثلا في كثير من الأعمال التي عبَرت فيها الرواية إلى القصة في بعض النصوص كما عبَرت إلى السيرة الذاتية في بعضها الأخر، وقفزت الرواية في مواضع أخرى على أسوار المسرحية أحيانا.

تثبت الدراسة أن هناك تداخلا كبيرا بين عناصر البناء الفني في جنس السيرة الذاتية وعناصر السرد الأخرى كالرواية والقصة باعتبار أن عالم هذا الأشكال النثرية متعدد ويتسع لأحداث متنوعة.

تعدّ الرواية أكثر الأجناس الأدبية التصاقا بجنس السيرة الذاتية، فهي تتقاطع معها في ضرورة الالتزام بالنمط الفني والأسلوب السردي الذي يغري المتلقين وذلك في التطابق بين المؤلف، والسارد، والشخصية الرئيسية، وأهم الفواصل بينهما تتمثل في الخيال، ففي الرواية يكون مطلقا وفي السيرة الذاتية يجنح إلى بعض التقيد، لأن الكاتب يكون ملتزما بواقع يرغب في إيصاله للآخر، وله نوع من الالتزام في نقل تجربته

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

الشخصية. لأن الخصائص الأسلوبية لنص السيرة الذاتية لا تنقض فجوة التداخل مع نصوص الرواية لأن حد السيرة الذاتية لا يتعدى أن يكون حكيا استعاديا نثريا يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص، ولذلك فقد يحصل تجانس وتعالق بين هذه الخاصية والنصوص الروائية.

إن الشروط التي تشكل المرتكزات الأساسية للنص السير ذاتي مثل الميثاق السيرذاتي والتطابق في الأنا (أنا المؤلف وأنا السارد وأنا الشخصية المركزية) ومحاولة الصدق شروط يلتزم بها كاتب السيرة الذاتية حتى لا يخرج نصه عن حدود مسار هذا النوع. وهناك جهود الدارسين لأهم التعالقات بين القصة والسيرة الذاتية، وتحديد مصطلح التداخل بينهما.

يتفق الكثير على مصطلح القصة السير ذاتية على أنه هي سرد استعادي ينهض به راو سير ذاتي يستفيد من التقنيات الفنية للقصة القصيرة ومن أشكالها وآلياتها المتعددة والمتنوعة لإنتاج سيرة حياتية عبر قصة طويلة تحتشد فيها الأحداث والفضاءات ويشترط على كاتب القصة السير ذاتية السرد الاستعادي باتجاه الماضي حتى تتسع مساحة النص لسرد تفاصيل مهمة من حياة صاحب السيرة، والتحقيق للأحداث التي جرت على أرض الواقع في حياة الكاتب، أي تحقيق الميثاق

قائمة المصادر والمراجع:

_القرآن الكريم.

1_ أمل التميمي: السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر، المركز الثقافي العربي، ط1، 2005، الدار البيضاء، المغرب.

2_ أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، 1984.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

3_ إبراهيم مصطفى: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مصر، ط2، 1989.مادة(سيرة).

4_ إسراء موسى الخزاعي: السيرة الذاتية في جهود الدارسين العرب، 2017، أطروحة دكتوراه، جامعة القادسية.

5_ جابر عصفور: زمن الرواية المدى، دمشق، سوريا، ط1، 1999 .

6_ حسين خمري: فضاء المتخيل مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، سلسلة كريتيكا، الجزائر، ط2، 2002.

7_حاتم الصكر: البوح والترميز القهري السيرة الذاتية التجنيس والمحدودات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، دط، 2014.

8_ يحي عبد الدايم: الترجمة الذاتية في الأدب الحديث، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، ط4، 1974.

9_ لطيف زيتوني: السيرة الذاتية بوصفها شكلا سرديا، ملتقى السرد، رابطة الكتاب الأردنيين، ط1، 2001.

10_ محمد التونجي: المعجم المفصل للأدب، ج1، دار الكتب المصرية، بيروت، لبنان، دط، 1993.

11_محمد شعبان عبد الحكيم: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية، دط، دت .

12_ محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكل السير ذاتي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2005.

13_ محمد صابر عبيد: المغامرة الجمالية للنص الأدبي، دار لبنان، بيروت، لبنان، دط، 2012.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد:34 العدد:02 السنة:2020 الصفحة: 384–407 تاريخ النشر: 17–11–2020

14_محمد صابر عبيد: التشكيل السير ذاتي في التجربة والكتابة، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، دط، 1992.

15 _محمد صالح الشنطي: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج2، دط، دت.

16_ماري شيفر: ما الجنس الأدبي، ترجمة غسان السيد، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، ط1، دت.

17_ مصطفى الضبع: تداخل الأنواع الأدبية في الرواية الأردنية، مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر، مج2.

18_ ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، دط، 2003، مادة(سير).

19_ علي شلق: النثر العربي في نماذجه المتطورة، لعصري النهضة والحديث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، دت.

20_عبد العزيز شرف: أدب السيرة الذاتية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

21_عبد الله إبراهيم: موسوعة السرد العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دط، 2008.

22_ الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب): القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، دط، 1999، مادة(سير).

23 –ابن فارس (أبو الحسين أحمد): مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، سورية، دط، 1979، مادة(سير).

24_ فضيلة فاروق: مزاج مراهقة، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

25_فيليب لوجون: السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة عمر حلي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1994.